تفسیر

تفسير

سورة الفاتحة

وحل مشكلاتها القرآنية

وبيان ايات العلوم والأخلاق فيها . وعجائب
بدائع المكونات وغرائب الايات البينات

بقلم الاستاذ حكيم الاسلام
الشيخ طنطاوى جوهرى

طبع
بالمطبعة المحمودية التجارية الكبرى بمصر
صاحبها محمود على صبيح صاحب المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة وتفسيرها

(الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لابى الا أخبرك بسورة لم ينزل فى التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يارسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته . نزلت هذه السورة لتعليم العباد كيف يتبركون باسم الله عز وجل فى سائر أحوالهم وكيف يحمدونه ويستعينون به فيبتدىء القارىء قائلا أقرأ متبركا باسم الله الرحمن المنعم بجلائل النعم كالسموات والارض والصحة والعقل . الرحيم المنعم بدقائقها كسواد العين وتلاصق شعرات أهدابها المانعات من دخول الغبار المؤذى لها مع أن النور يلسع من خلالها وينقل صور المرئيات الى حدقتها فشبكيتها فالدماغ . فهذه الدقة فى الصنع والحكمة فى الوضع التى أباحت لضوء الشمس والكواكب مثلا أن يلج ومنعت الغبار أن يدخل يعبر عنها بلفظ الرحيم تتميما للنعمه وتكميلا للهناء والسعادة

ولما كان أكثر الناس لايلحظون العجائب الكامنة فيهم ولا يعرف نفسه الا

قليل منهم وهم أكابر الحكماء والاولياء وجب أن أبين فى هذا المقام بعض رحمة الله عز وجل في العالم المشاهد ، فنها ماأشار اليه العلامة الاستاذ (مبان ادوارد ان حيوانا يسمى اكسيلوا كوب) يعيش منفردا فى فصل الربيع ومتى باض مات حالا فن رحمة الله وجميل صنعه ورأفته بالخلق أن ألهم هذا الحيوان أن يبنى بيتا قبل أن يبيض على منوال ماكانت تفعله عاد من اتخاذ البيوت بالحفر ولكن هذا في خشب وأولئك فى صخر فيعمدذلك الحيوان الى قطعة من الخشب فيحفر فيها حفرة مستطيلة ثم يجلب طلع الازهار وبعض الاوراق السكرية ويحشوا بها ذلك السرداب ثم يبيض على ذلك بيضة ثم يأتى بنشارة الخشب ويجعلها عجينة ويجعل منها سقفا لذلك السرداب . والحكمة فى ذلك أن هذهالبيضة متى فقست وخرجت الدودة كفاها ذلك الطعام سنة وهى المدة التى لاتستطيع تلك الدودة أن تحصل فيها قوتها ومتى أتم الحيوانذلك صنع سردابا آخرعلىفوقه هذا المنوالوهكذايضع جملة أدوار فانظر كيف شملت الرحمة ماخلق ومالميخلقفانذلك الطعامالمخزونفىالسرادب رحمة ألهمها الطائر لولدهالذيسيخلق

ومن هذه العجائب ماشاهده العلماء الباحثون فىأمر النحل والنمل والعنكبوت فأما النحل فتعجب كيف جعل الرحمن الرحيم له سبلا مذللة فانه متى فتح زهرة أول النهار ليمتص رحيقها المختوم ويرجع به الى الخلية فيضعه فيها يلهم أنلايفتح زهرة فى ذلك اليوم إلا ماكان من جنس تلك الزهرة لرحمة النحل ورحمة الناس وأما رحمة النحل فانه لايعوزه أن يحتال فى فتح زهرات أخرى من نوع آخر فيطول عناؤه . وأمارحمة الناس فان مايعلق برجل النحلة منحبوب طلعالذكور من النبات اذا وصل الى زهرة أنثى علق بها من ذلك الطلع بعضه فأثمر ذلك النبات لحصول الالقاح بهذه الرحمة العجيبة

وأما النمل فمن عجائب الرحمة الخاصة به أن الله خلق له حشرة تسمى (افاس) باللسان الافرنجي يحاربها النمل ويغلبها ومتى غلبها أخذ يستولدها ويربيها ويسميها في ورق الورد ومتى أكلت وشبعت أقبل النمل عليها وامتص منها مادة حلوة فكأنه بقرله يشرب لبنه

وأما العنكبوت فانها ألهمت النسج البديع بهندسة فاقت هندسة الانسان وعلل ذلك العلماء بقولهم ان هندسته إلهية وهندسة الانسان بتعليم البشر فلذلك يغلط الانسان ولا يغلط العنكبوت في الهندسة . ولما كان بيت العنكبوت أضعف بيت ألهمها الله أن تبحث عن صمغ وغراء من أماكنها وأشجارها وتلطخ بها خيوطها التي انسجتها فتكسبها لزوجة فلذلك لاتمزقها الرياح اذ فاجأتها ولا الأعاصير اذا ساورتها واذا مربها الذباب التقطه بمادتها اللزجة

فانظر الى آثار رحمة الله تعالى كيف كانت المادة الصمغية صائنة بيت العنكبوت الضعيف من التمزيق اذ هبت الزعازع واهتاجت الأعاصير مع أنها قد تقتلع الأشجار وتخرب المساكن ثم تكون شبكة صائد وحيلة محتال هذه هي الرحمة والحكمة

وهكذ ألهم الله الانبياء وأوحى اليهم أن يعلموا العباد كيف يتبركون باسم الله في أول أعمالهم كالقراءة والأكل ذاكرين ربهم ورحمته الواسعة التي عمت سائر العوالم فيمتلىء قلب العبد ايقانا بالرحمة واستبشارا بالنعمة وفرحا برحمة الرحمن الرحيم

فاذا ابتدأ القارىء بالتسمية وامتلأ قلبه بتلك الرحمة لاجرم ينطلق لسانه بالحمد بعد أن أفعم قلبه بالاجلال فيقول الحمد لله . يقول القارىء هاأنا ذا عرفت رحمة الله سارية في سائر العوالم ولقد علمت أن كل من أنعم عليه بنعمة

يشكر مسديها . فالولد يشكر أبويه على التربية والضعيف الذليل يشكر القادر الشجاع الذى أنقذه من الذلة . والمتعلم يشكر العالم الذى أسبغ عليه نعمة العلم

إن الأمم كالأفراد فاننا نرى كل أمة تمجد وتمدح وتحمد رجالها الذين أفادوها ورقوا صناعتها وتجارتها وثروتها فى التاريخ والمجامع وهكذا شجعانها الحجاجيح وأبطالها المقاديم وكذا أنبياؤها وحكماؤها الذين أضاؤها بنعمة العلم والدين

فهذه نعم واصلة من المحسنين والشجعان والعلماء الى الأمم فاستحقوا بذلك الشكر . ولاجرم أن الشكر يكون بالقلب ثم الجوارح وأهمها اللسان فينطق بالحمد وهو الثناء بالجميل لأجل النعمة الواصلة بالاختيار من المنعمين

يحش فى نفس القارىء تلك الرحمات العامة فيشكر مسديها بقلبه وجوارحه وهى قسمان . رحمات واصلة على أيدى الناس كالوالدين والشجعان والعلماء والأنبياء والمحسنين . ورحمة واصلة من غيرهم كاشراق الشمس ونعمة السحاب وجريان الماء وعجائب النبات وجمال الطبيعة وبهاء النجوم وهذه النعم والرحمات بقسميها ليس لها مصدر إلا الله ولاجرم أن الحمد والثناء انما يكون للمحسن الحقيق . فالحمد إذن انما يكون له سبحانه فاذا مدحنا الوالدين وحمدنا الشجعان وشكرنا العلماء والأنبياء فالحمد والمدح والشكر لله لأنه مولى هذه الرحمة واذا تمتعنا بنعمة السحاب والمطر وماء الأنهار ومعادن الجبال ونور الشمس فالحمد والشكر لمسديها وهو الله تعالى فكأن القارىء يقول عنا أما اذا عرفت أن الرحمة الواصله للعباد مرجعها الله فليكن كل حمد صار من الألسنة راجعا لله عز وجل لأنه هو المختص بالرحمة التى كانت سببا فى الثناء

(نسخ العادات العربية الجاهلية من مدح المحسنين والملوك واختصاص الحمد والعبادة بالله اطلاقا للحرية والمساواة)

اعلم أن العرب كان من عادتهم أن ينصتوا للشعراء ويسمعوا المدائح ويصعوا لمن هم — في كل واد يهيمون — الذين يقولون مالا يفعلون — وما كان أكبر سلطان الشعر عليهم وما أقساه وأقواه وأملكه لقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ومشاعرهم ولقد كان الشاعر يقول البيت من الشعر مدحا فيرفع القبيلة الوضيعة المنزلة ويشيد بذكرها ويقول بيتا ذما فيضع القبيلة الرفيعة ويميت ذكرها فمن الاول ماقاله الشاعر فى بنى أنف الناقة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم   ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

(ومن الثانى قول جرير)

فغض الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولقد كان ذكر بنى أنف الناقة مما يعير به فلما قيل هذا البيت رفعوا رؤسهم وفخروا بلقبهم وشرفوا بنسبهم وكان الرجل منهم اذ سئل يقول أنا من بني أنف الناقة ويميل صوته عجبا وتيها وافتخارا . وكذلك بنو نمير كانو قبل هذا البيت يتكبرون ويفخرون بنسبهم فلما أن أشاع البيت طأطؤا رؤسهم وغضوا من صوتهم وانخذلوا أمام عدوهم وصغروا فى المحافل ولقد كانت هذه حال العرب كما ترى فى شعر حسان مادح ملوك الغسانين وزهير بن أبي سلمى مادح هرم ابن سنان والنابغة الذبيانى مادح النعمان وغيرهم فترى النابغة يقول فى النعمان

كأنك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

(ويقول أيضا)

ألم تر أن الله أعطاك سورة   ترى كل ملك دونها يتذبذب

(ويقول أيضا)

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت أن المتأى عنك واسع

(ويقول زهير فى هرم)

قدجعل المبتغون الخير فى هرم والسائلون الى أبوابه طرقا

(وقال فى قومه أيضا)

على مكثريهم رزق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

وهل ينبت الخطى الا وشجيه وهل نبتت إلا بمغرسها النخل

يريد أن الفقراء منهم كرماء والأغنياء يعطون مايسألون ثم يقول وهل الرماح الخطية التى تجلب من الخط وهو مرفأ ببلاد البحرين كانت تردله الرماح تنبت الا فى شجرها وهل النخل تنبت الا فى منابتها

هذا قل من كثر ومثل من عادات العرب فى الجاهلية فكانت المحامد من الشعراء تلقى الى الملوك وكانت أنظارهم قاصرة على رؤسائهم فلما جاء القرآن فاجأهم بقوله لاتحمدوا الملوك والمحسنين ولكن احمدوا الله كما قال الأعشى فى قصيدته

وصل على حين العشيات والضحى ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

أمر العرب أن يولوا وجوههم قبل الله وأن يصدوا عن المدائح الملكية ولذوى الشرف اطلاقا لنفوسهم من الأسر ولعقولهم من الغفله وتعويدا لهم على الحرية العقلية وأن ينسوا الاحسان القليل الصادر من المخلوق الضعيف وأن يطلبوا الخير والمعروف عند الله الذى هو المربى لجميع العالمين من الملوك والمترين وغيرهم فاذا فعلوا ذلك أصبحوا سادة العالم لأنهم بنظرهم فى العوالم وبحثهم فى نظامها وعجائبها وما أودع فيها من حكمة دقيقة وغنى وشرف ينالون

الخير من المربى العظيم والخالق الحكيم بجدهم واجتهادهم لا بالاستجداء من الملوك ولا بالتوسل للمحسنين ولقد حقق الله بعض ما ذكرناه ألا ترى أنهم فتحوا الأمم شرقا وغربا باتحادهم ونالوا من الخيرات فوق ما يبتغون . وفى هذه السورة أمر الله المسلمين أن يخصوا الله بالحمد وبالعبادة كما جاء فى سورة البقرة اذا أمرهم أن يذكروا الله كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا اذا قضوا مناسكهم اذ قال تعالى ــ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ــ فرجع الأمر الى توجيه العبادة والحمد والذكر لله وتحريم عبادة المخلوق والخضوع فتتوفر الهمم على الأعمال العظيمة . ألا ترى الى ماقاله النعمان بن مقرن الى يزدجرد ملك الفرس أيام حرب القادسية فى زمن عمر رضى الله عنه . ان نبينا ﷺ امرنا أن نبتدىء بمن يلينا من الأمم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فأمر من الشر أهون من آخر شر منه الجزية فان أبيتم فالمناجزة الخ

وتأمل قول زهرة لرستم قائد جيش الفرس اذ ذاك (انالم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الآخرة) فقال له رستم مادين الاسلام (قال أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) قال وأى شىء أيضا قال (اخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحواء اخوة لأب وأم) قال ماأحسن هذا ثم دعا رستم قومه فأنفوا من ذلك ثم طلبوا من سعد ابن أبى وقاص رجلا آخر يكلمهم فأرسل ربعى بن عامر فلما وصل الى رستم داس بفرسه على النمارق والبسط والزينة والحرير وامتنع أن ينزع سلاحه وأخذ يمزق الوسائد والبسط ثم ركز رمحه على البسط ومما قاله (قد بعثنا الله لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام الخ) فأعجب بكلامه

رستم وخلا بقومه وقال لهم هل رأيتم كلاما أعز وأوضح من هذا فقالوا معاذ الله أن نميل الى دين هذا الكلب ثم أرسل لهم المغيرة بن شعبة فجلس مع رستم على سريره فأنزلوه فقال (ما أرى قوما أسفه أحلاما منكم انا معشر العرب لايستعبد بعضنا بعضا وانى رأيت أن بعضكم أرباب بعض وان هذا الأمر لايستقيم فيكم) اه

ألست ترى أن هذه المحاورات والخطب تتقارب مع ماذكرناه فى فاتحة الكتاب وأن العبادة والحمد مخصتان بالله عز وجل وانه هو الذى يطلب منه الاعانة والهداية الى الصراط السوى . أولاترى أن الاسلام كان له فى الصدر الأول معنى غير الذى يفهم المسلمون الآن وان الأمة الاسلامية اليوم غير أولئك الذين كانوا فى القرون الأولى والا فكيف نسمع منهم العدل والمساواة وأن لايستعبد بعضهم بعضا وانهم خلفاء الله فى أرضه ليعطوا عباده الحرية فالاسلام اذ ذاك مبنى على الفهم والعلم والعقل فأما الآن فانه مجرد ظواهر وأعمال لاتصل الى أعماق القلوب فلذلك انحطت الأمم الاسلامية اليوم وقد أن ترجع الى عزها القديم ومجدها العظيم

(الشريعة الاسلامية والنظر فى الآفاق وفى الانفس)

قد تبين لك مما ذكرناه أن الحمد والعبادة مختصان بالله والقرآن طافح بهذه المعانى وقد ظهرت آثاره فى أقوال السلف الصالح كما رأيت وهكذا كانت أفعالهم وبالشريعة من الحدود والأحكام والبيع والقرض والميراث وأحكام القضاء من الجنايات وغيرها المبينة فى كتب الفقه حكموا الأمم وعدلوا فملكوا شرقا وغربا . هذا كله بالشريعة وهى الأحكام الشرعية المعروفة التى تدرس فى بلاد

الاسلام وآياتها معدودات فأما آيات العلوم الكونيه فانها تبلغ نحو (٧٥٠) آية كلها فى عجائب هذا الكون ومنافعه وغرائبه والذى أراه أن المسلمين فى مستقبل الزمان سيقرؤن هذه الآيات ويعرفون هذه العجائب . وكما ان الذين قبلنا درسوا الشريعة وأحكموها وحكموا الأمم بها ثم دالت دولتهم فهكذا سيكون فى هذه الأمة من يرون الكون خلق الله وآياته وعجائبه وحكمه وقد ذكرها الله فى كتابه أكثر مما ذكر من الأحكام الشرعية والعناية الالهية توجهت اليها أكثر من توجهها الى أحكام الفقه فيدرسون علوم الهيئة والفلك والحساب والهندسة وعلم المعدن والنبات والحيوان وسائر علوم هذه الدنيا ويرون أن ذلك من الدين فيكون علم الدين على قسمين حينئذ . (العلم الأول) علم الآفاق والأنفس أى معرفة العوالم العلوية والسفلية المشروحة فى هذا التفسير وعلم النفس . (والعلم الثانى) علم الشريعة فترى العالم الدينى شارحا النبات والحيوان والآخر مدير المعمل الكيماوى وهذا من قوله تعالى — سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد — ومن قوله هنا (الحمد لله رب العالمين) والعالم علوى وسفلى والله ربهما والمسلمون خلفاؤه فى الأرض بالقضاء والعدل بين الناس وبالبحث ومعرفة العوالم فكما برع آباؤنا فى القضاء والحكم بين الناس فلنقم نحن بذلك وندرس علوم العوالم كلها باعتبار أن ديننا يأمرنا به والا فما الفرق بين — قل انظروا ماذا فى السموات والأرض — وبين قوله — واقيموا الصلاة كلاهما أمر والأمر للوجوب فاذا نحن قرأنا الأحكام الشرعية وقضينا بها فلنقرأ العجائب الكونية ولنعمل بها فنرقى الزراعة والصناعة والتجارة . وانى أدعو جميع أمم الاسلام فى مشارق الأرض ومغاربها أن يمعنوا النظر فيما أقول والا فكيف يقول الله تعالى — ليظهره على الدين كله — وكيف يظهر على الأديان

إلا بهذه المزية وهى أن الديانات لاتتعرض لعلوم الكائنات والاسلام يدعو اليها ويأمر بها وهذه صفة خاصة به لا يشاركه فيها دين من الأديان. ليعلم كل عالم أو ملك أمته جميع العلوم باعتبار أنها من الاسلام كما سيظهر ان شاء الله فى هذا التفسير. فاذا أبى المسلمون ما ذكرناه فانى أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقد بدت بوادرها من الطيارات القاذفات النار على القرى والشيوخ والصبيان فمن تكاسل من المسلمين عن هذه العلوم فلا يلومن إلا نفسه — إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له — ألا وان أرباب المذاهب من شيعة وسنية ومالكية وحنابلة وحنيفة وشافعية وزيدية كان اختلافهم فى مسائل من الشريعة المطهرة فاذا قرؤا علوم الآفاق التى أرشد اليها القرآن لم يكن بينهم اختلاف فيها لأنها مكشوفة ظاهرة والله هو الذى منحهم اياها. فليقرأ المسلمون فى الشرق والغرب جميع العلوم التى برع فيها الافرنج وهى علوم الانفس والآفاق و إذ ذاك يرون أن الخلاف بينهم فى الشريعة يسير جدا بالنسبة لما اتفقوا فيه. الى هذا أدعو جميع المسلمين والله يهدى الى سواء الصراط ان علماءنا السابقين شرحوا هذا فى كتبهم ودونوه فى دفاترهم ولكن المسلمين كانوا فى غفلة ساهين

ليقف العالم بين الناس شارحا لهم جمال الزهر وبهجة القمر وبدائع النبات وغرائب الطب والمعادن ليفهم غيره وليكثر من هذا. أو لايرى علماء الاسلام من سنيين وشيعيين وزيديين وغيرهم أن علوم الخلق من العوالم العلوية والسفلية غذاء وأن علوم الشريعة وهى الأحكام الفقهية التى صرفوا فيها أعمارهم دواء وكيف يعيش الانسان إلا بالغذاء وهو اذا تعاطى الدواء وحده هلك بل الغذاء هو الدائم الطلب أما الدواء فانما يكون عند انحراف الصحة

فيا أيها المسلمون اطلبوا علوم الغذاء وعلوم الدواء أى العلوم الكونية والعلوم الشرعية وجميعها يطلبها القرآن وقد اعتنى بعلوم الغذاء أشد من عنايته بالدوا فمالى أراكم عما قدمه الله معرضين وعلى ما أخره الله عاكفين . قدم تربيته للعالمين ورحمته للمخلوقين على العبادة وهداية الصراط المستقيم كأنه يشوقكم الى دراسة رحماته ويأمركم بمعرفة كلماته الكونية وآياته الرحمانية وعجائبه الحكمية وبدائعه الفطرية وماذرأ من البهجات وما زوق من المصنوعات . ولقد ساءنى والله ماأرى من اعراض بعض العلماء بالدين عن عجائب الخلق . ولقد كنت أود أن أرى أولئك الذين نزحوا الى أوربا بعلم الطبيعة مغرمين وبعجائب الخليقة مسارعين ولكنى رأيتهم منصرفين الى الوظائف الوقتية والأعمال الادارية وما رأيت أحدا منهم بالعلوم الكونية مغرما فتشابه فى بلادنا العلماء الدينيون والشبان الذين هم للكون دارسون فالأولون على أحكام الفقه مقتصرون وهؤلاء بالوظائف قانعون ـ وكل حزب بما لديهم فرحون ـ الا قليلا من الفريقين نالوا حظا عظيما ـ وقليل ماهم ـ وقليل من عبادى الشكور ..

فاذا تأمل المسلمون ماذكرناه كان حمدهم حقيقيا اذا عملوا بمقتضاه ولما كان كل حمد لابد له من سبب يستوجبه وقد ذكرنا السبب اجماليا وهو الرحمة وكان الاجمال لايغنى عن التفصيل ذكر الله أهم النعم وهى أنه مربى العالمين فقال (رب العالمين) أى مربى العوالم كلها ومرقيها من حال النقص الى حال الكمال وغايات التمام فهو الذى يتعهد النبات بالتغذية والانماء وهكذا الحيوان والانسان وكذا العوالم العلوية وهذه هى التربية التى كان مبدؤها الرحمة . ولأذكرن مثـ مسائل من التربية

(المسألة الاولى) (الذرة) ان المسلمين فى أنحاء المعمورة يأكلون الذرة

ويشاهدون مزارعها وأكثرهم يجهلون ما دبر الله عز وجل فيها وكيف ربى الحبة الواحدة فى (المطر) وهو المسمى (الكوز) عندالعامة فى بلادنا المصرية وهو مجمع الحب الذى يتكون حوله سطوراً منظمة . لو يعلم المسلمون كيفية تربية الله للحبة الواحدة لعجبوا من صنع ربهم وفهموا كيف يربى العوالم كلها . ان لكل عود من أعواد الذرة ذكورا فى أعلاه واناثا فى وسطه أما الذكور فهو مايسميه العامة (الكذاب) وهو أغصان بيضاء فيها طلع مخفى عن الناس ذلك الطلع ينزل على ذلك (المطر) الذى هو مجمع الحب وله خيوط طويلات حريرية حمرأو بيض تلك الخيوط الدقيقة مثقوبةمن أوسطها ثقبا لايشعر بهالناس فينزل الطلع من أعلى العودالي تلك الخيوط التي يسميها العامة فى مصر (شرابة) فيدخل ذلك الطلع في التجويف الذى في تلك الخيوط ويسرى حتى يصل الى محل الانثى فى (المطر) أي محل الحب فتلقح تلك الانثى فتخرج حبة واحدة بذلك التدبير. فانظر وتعجب كم فى ذلك المطر من حبة وكيف كان لكل حبة رحم مخصوص ولقح ينزل على ذلك الخيط حتى يصل فى التجويف الى الام فتحمل بتلك الحبة . ولقد ذكرت هذا فى كتابى (جواهر العلوم) وأوضحته أيما ايضاح

(المسألة الثانية) حبة القمح :لقد توجهت الي مدرسة الزراعه المصرية بالجيزة فارونى حبة القمح مكبرة مجسمة بشكل (الكفرى) أي الغلاف الذى فى جوفه طلع ذكور النخل فرأيت أن لكل حبة من حبات السنبلة ثلاثة أغشية ملفة حولها وفى أعلى تلك الاغشية (السفا) جمع سفاة كانها أسنة تحمل أكياساً مملوءة طلعا كطلع النخل أو كطلع الذرة المتقدم وهذه الاكياس المحمولة على تلك الاسنة تنزل ذلك الطلع على محل الانثى وهى موضع تلك الحبة من السنبلة ومتى وقع طلع الذكور عليها حملت بتلك الحبة . (الا فليعجب المسلمون من تربية الله

مربى العالمين)وكيف كانت عنايته تامة بالحبة الواحدة من الذرة ومن القمح وكيف جعل لهاأنثى وذكرا والف بينهما وجعل الحبة نتيجة لتلك الحكمة وكيف يقرأ المسلمون فى صلواتهم كل آن أن الله مربى العالمين وأكثرهم يجهلون تربيته

إنى لأعجب غاية العجب من أمة يكون مبنى عبادتها ودينها على معرفة حكمة الله وتربيته ثم يجيء الفرنجة فيسبقونهم بتلك المعارف الشريفة العالية

ياأمة الاسلام كيف نقرأ فى صلاتنا أن الله رب العالمين ونحن نجهل تلك التربية في صغيرات الامور و كبيراتها واذا كانت عناية الله قد بهرت وظهرت فى حبة ذرة وحبة قمح فكم من حبات فيهما يزدردها الانسان وهو أشبه بالبهائم ألا لافرق بين الأنسان والحيوان الا بهذه العلوم لو كان المدار على الخبز والماء والملابس والزينةلقال لنا الله الحمد لله الذىأروانا أو الذى أشبعنا أوالذى البسنا أو الذي جاء لنا بولد أو بمال بل قال لنا الذىشمل العالم بالتربية فكانه يرادمناأن نكون مفكرين علماء لا أن نأكل كما تأكل الانعام ونموت كما يموت الدود ولو كان المراد أن نعرف الله بأنه مثيب ومعاقب على الحسنات والسيئات فقط لقال لناالحمد لله رب الحسنات والسيئات أن الله واسع الرحمة عظيم الهبة واسع العطايا فاقتصار الوعاظ على ذكر الثواب والعقاب قصور معيب اللهم انى أفرغت جهدى فى ايقاظ الامة وأديت ماعلى وانى أسألك أن تعينى على اتمام هذا التفسير انك أنت السميع المجيب

(المسئلة الثالثة) تربية التمرة فى النخلة ذلك أن النخلة تجذب مارق وراق من خلاصة العناصر الارضية لتتغذى بها أجزاؤهافيرتفع ذلك الغذاء فيغذي جذع النخلة بما غلظ منه وأما خلاصته فتذهب صاعدة الى الجريد فيغتذي بها ويبق ماهو الطف من تلك الخلاصة فيرتفع الى القنوان فيتغذي القنو بتلك اللطائف ثم

مارق وراق من ذلك يرتفع الى التمرة فتقابلها فى أولها تلك التى على فمها المسماة بالقمع وذلك القمع مصفاة تصفى الغذاء وتأخذ الطفه وتوصله الى جرم التمرة وهذه الخلاصة المصفات يؤخذماغلظ منها فيصير نواة ومالطف يكون جرم التمرة الحلو اللذيذ ثم جعل هناك منسوج حريرى رقيق صفيق فوق النواة فاصلا بينها وبين المادة الحلوة لئلا تصل المرارة من النواة الى مافوقها فتذهب بالحلاوة وجعل فى شق النواة ذلك الفتيل الطويل ووظيفته ايصال الغذاء الى سائر أجزاء التمرة

(المسئلة الرابعة) تربيةالله للؤلؤ فى البحر ويسمى الدر والجمال : وهو حيوان يعوم على وجه الماء ثم يهبط فى الاعماق وهو داخل صدف موادالكلسية وقاية له من الاخطار الدر يتكون فى لحمه ومن عجيب صنع الله عز وجل أن يجعل هذا الحيوان مخالفا لما نعرفه من سائر الحيوانات أن الحيوان يشم بأنف ويأ كل ويشرب بفم ويتنفس بهما ويمنع المضار عنه بيديه وقرونه وقواه وحصونه وجيوشه أما حيوان اللؤلؤ فان له شبكة دقيقة كشبكة الصياد متداخلة عجيبة النسج تكون مصفاة له فيدخل الى جوفه الماء والهواء ومواد الغذاء ويمنع الرمال وغيرها من المضار من الدخول فى جوفه وتحت تلك الشبكات أفواه لكل فم أربع شفاه تقبل الملائم من تلك المواد وتدفع غيره واللؤلؤ ينشأ من تجمع رمل أو حيوانات ضارة تدخل قسرا الصدفة فيفرز حيوانها مادة لزجة يغطيها بها ثم تجمد وتتحجر . ومن اللؤلؤ ماهو أصغر من العدسة ومنه ماهو أكبر من بيضة الحمام وينبت فى خليج فارس وخليج المكسيك وجزيرة سيلان فتعجب من تربية الله لحبة الذرة وحبة القمح والتمرة والدرة فى البحر التى

تتحلى بها الحسان وتيجان الملوك ألا وان حليتها فى صدور الحكماء وعلم تربيتها فى أفئدة العلماء أبقى أثرا وأشرف ذكرا وأرفع مقاما

﴿المسئلة الخامسة﴾ تربية الجنين فى بطن أمه . إن للاجنة علما خاصا يدرس فى مدارس العالم الراقى وهى من التربية الالهية الداخلة فى قوله (رب العالمين) أن الحيوان المنوى الجارى من الحيوانات التى تعد بالآلاف ومئات الآلاف فى الماء المهين يسارع فى مجراه عند مصبه حتى يلاقى حيوانا من التى سارعت جارية من ماء الاناث فيلتقيان ويكونان خلية واحدة ثم تكبر بالانقسام ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨ وهكذا بطريق المتوالية الهندسية المحتوية على بيوت الشطرنج ذات الاسرار العجيبة فى علم الارثماطيقى وهكذا التكاثر المنتظم السريع بهذه المتوالية يستمر الى تسعة أشهر ، ومن عجب أن هذا الانقسام العددى فى الخلايا يتبعه نظام مدهش في الاعضاء والشرايين والاوردة والعروق والرباطات واللحم والشحم والظفر والشعر والحواس المدهشة الدقيقة عجب وأى عجب انقسام الخليه (المكونه من الحيوان المذكور ومن الحيوان المؤنث) الى المضاعفات بنظام تام آلافا مؤلفة يتبعه نظام فى الاعضاء فكان ظفر ومخ وماء زجاجى فى العين أن فى ذلك لعجبا عجابا ونظاما غريبا حرام على المسلمين أن يجهلوا تربية الله للاجنه فى بطون أمهاتها

حكاية

حكى فى أيامنا هذه أن رجلا أمريكيا أراد أن يستخرج الفراخ من بيض الدجاج بدون واسطة الدجاجات وحضنها للبيض فخطر له أن يجعل البيض فى حرارة تضارع الحرارة التى ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له

فلما جمع البيض وابتدأ العمل قال له فلاح ياأيها السيد لابدلك أن تقلب البيض كل أربع وعشرين ساعة مرة لأنى رأيت الدجاجة تقلبه هكذا فسخر منه ذلك العالم وقال له أيها الفلاح ان الدجاجة تقلب البيض لتعطى الجزء الأسفل منه حرارة جسمها الذى حرمته أما نحن فحرارتنا محيطة بالبيض من جميع جهاته فانى يستوى عملنا وعمل الدجاج ثم استمر فى عمله فلما جاء دور الفقس لم تفقس بيضة واحدة ولم ينل منها فرخا فقال لابد أن افعل فى المرة الثانية ما أشار به الفلاح ثم صار يقلبه كما لقنه الفلاح ففقس جميع البيض وخرجت منه افراخ كثيرة فطار الخبر في أنحاء المعمورة وطلب من العلماء تفسير هذه الحادثة وآخر مارأوه أن قالوا أن الفرخ حينما يخلق فى البيض اذا بقى بدون تحريك انحدرت المواد الى الجهة السفلى من جسمه فتتمزق أوعيته فاذا بقيت رأسه لم تحرك مثلا تمزقت من الاسفل لكثرة المواد فى الجهة السفلية وهكذا بقية الأعضاء فهذه وأمثالها مما لا يتناهى يدلنا على أننا فى حومة الجهالة فى وسط بحر لجي من الحكمة لايعرف قراره ولايدري منتهاه

(المسئلة السادسه) : تربية الولد باللبن خلق الله اللبن فى الثدى قبل أن يولد الطفل وكلما كبر الجنين ازداد اللبن فى الثدى حتى اذا ما تم حمله وكانت الولادة در له لبن مناسب لسنه فكلما كبر سنا اقترب اللبن من طبعه وتناسب مع قوته حتى أن علماء الطب حرموا أن يرضع حديث الولادة من امرأة قديمة العهد بها لان الطفل لا يتحمل لبنها وقالوا أيضا الاولى بكل طفل أمه فى الرضاعة فان لبنها أنسب له وذلك من التربية التى تضمنها لفظ — الحمد لله رب العالمين — الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى —

ومن عجب أن العجوز والصغيرة جدا لاتشتهيان ولا يقترب منهما الرجال لحكمة

الله عز وجل لانهما لاقبل لهما بالحمل ولا الولادة ولا الارضاع فهذه الحكمة ناطقة بلسان فصيح قائلة ماجعل الذكر والانثى فى الانسان والحيوان الا للانتاج. فأما الشهوات واللذات فانما هى مقدمات وممهدات للنسل

(المسئلة السابعة التربية الطبية) ولنذكر منها قليلا فنقول. قال الاطباء (مراعاة الصحة أفضل من استعمال الدواء) يعنى انك اذا حافظت على جسمك وراعيت صحتك ونظمت أغذيتك لم تحتج الى الدواء. وقالوا ان جميع الاستفراغات والمسهلات للبدن مثل الصابون للثوب اذا أكثر استعماله أبلاه سريعا وأكثر المسهلات سمية قاتلة اذا لم يعرف القدر المستعمل منها وربما يحرك المسهل أخلاطا رديئة كامنة فى الجوف فيثور منها علل عظيمة وداء لادواء له فترك المسهل والاستفراغات جملة أولى وأوفر ماوجد الانسان سبيلا الى السلامة الا عند الضرورة الملجئة فيستعمل منها القدر اليسير الاسلم ه وقال الاطباء متى أمكنك أن تعالج المريض بالغذاء فلا تعطه شيئا من الأدوية ومتى قدرت أن تعالجه بدواء خفيف مفرد فلا تعالجه بدواء مركب ولاقوى ولاتستعمل الأدوية الغريبة المجهولة ما أمكنك الا ان يصح لك منها شىء بالتجربة واذا مالت شهوة المريض الى غذاء لايوافقه فاعطه منه اليسير هذا ما أردت ذكره من تربية الله للناس بعلم الطب الذى لم تزل أصوله فى بلاد الاسلام والعالم كله لايزال فيه طفلا لايدرى ما منتهاه

(المسئلة الثامنــــة) التربية فى المدارس والتعليم :ان علم التربية فى المدارس يدرس للمدرسين ولاذكرن لك منه مسئلة واحدة لانها من تربية الله للعالمين

اعلم أن الله تعالى خلق المخ وجعله مركز الفكر والخيال والتذكر والحس المشترك والحافظة ومادته سمراء من خارجها بيضاء من داخلها وقد فاوت الله مع الناس فجعل أدناهم يبلغ مخه ستة عشر اوقيه وأعلاهم وهم النابغون يبلغ المخ فيهم أربعا وستون أوقية وقد تبين لك فيما تقدم أن أجسامنا مركبة من خلايا كثيرة تتكاثر بالانقسام والمخ منها مركب من آلاف الآلاف من خلايا تنقسم وهذه الخلايا اشكالها صغيرة مستديرة حولها نتوءات صغيرات فى عجائب صنع الله عز وجل أن جعل

هذه الخلايا لوعاءحفوظاف الدماغ لما يرد على النفس من السمع والبصر والشم والذوق و اللمس،فهناك خلايا مختصة بقبول المحسوسات . فمنها ماهو للسمع ومنها ماهو للبصر ومنها ماهو للشم وهكذا ومنها ماهو للتفكر والتعقل ومنها ماهو للتذكير ومنها ماهو للقوة الناطقة ومنها ماهو للقوة الكاتبة والصانعة في اليد،فاذا اختل منها بعض الخلايا تعطلت القوة الكامنة فيها ولا ينفع فيها التعليم البتة فلو أن الخلايا المعدة لعلم الاعداد فقدت فانه لايمكنه أن يتعلمه ، فكأنما هذه الخلايا المختلفة المتباينة رياض وغياض يخرج فيها مختلف الزرع والشجر والفاكهة والاب لكل منطقة من مناطق مزارع خاصة بها كالقطن والنخل فهكذا هنا فى خلايا المخ . ونتيجة هذه المعرفة فى التعليم أن المعلم اذا ألقى الدرس على التلميذ فنظره يبصره مكتوبا بخط جميل وسمع نطق المعلم ونطق به هو وكتبه بخط جميل فهناك تكون آثار أربعة : آثار البصر ، وآثار السمع ، وآثار النطق ، وآثار الكتابة كل ذلك من المخ وهناك تتكمف الخلايا المختصة بها ويحصل بينها علاقات فتمتد خلايا النطق بخيوط رقيقة الى خلايا السمع وخلايا البصر وخلايا الكتابة فتتعاون وتحفظ الكلمة فى ذهن التلميذ ويصير الدرس مفهوما جدا . وان قصر فى بعض هذه كان قبح خط الكاتب أو لم يسمع التلميذ أو لم يكتب بيده كان الاثر فى العقل ضعيفا والحفظ ضائعا

وهذه الخلايا المتصلة المتعاونة محال لما يسمى (الحس المشترك) الذى يجمع مايأتي به الحواس ثم تأخذه القوة المتخيلة فتحلل فيه وتركب ثم القوة المفكرة فتستنتج ثم القوة الحافظة فتحفظه وهكذا فهذه المسألة من علم (البيداجوجيا) وهو ما يعرف به كيفية تربية الناشئين على أكمل وجه وهو يستمد من علم التشريح وعلم النفس كما رأيت وهذه التربية داخلة فى قوله تعالى (رب العالمين)

(المسئلة التاسعة) تربية الله للعقول الكبيرة بعلم المنطق لادراك العلوم العالية فنقول . اعلم أن كلّ حاسة من الحواس الخمس لايمكنها أن تحكم بما ارتسم فيها ولكن الذى يحكم هو العقل. مثلا ـ اذا رأى الانسان سرابا وسط النهار فليست الباصرة مخطئة فى رؤيته وانما المخطىء الفكر فى استنتاجه إذ ظنه ماء. وانما سبيل المفكرة أن تتربص وتنتظر حكم القوة اللامسة والقوة الذائقة فاذا لمسه باليد وذاقه باللسان عرفه ماء فيها والافلا وهكذا اذا نظر الانسان بقوة الباصرة تفاحة مصنوعة من كافور مصبوغة كلون التفاح فورد خبرها الى المتخيلة فالمفكرة فليس للمفكرة أن تحكم أن طعمها ورائحتها وملمسها مثل التفاحة فلابد لها أن تستخبر قوة الذائقة والشامة واللامسة وحينئذ يمكن الحكم عليها بالاثبات والنفى . هذه من تربية الله للعالمين العقلاء. فاذا سقط الفراش فى النار ومات فالعيب على ضعف قوته المفكرة الضئيلة لأنها حكمت على ضوء النار انه كضوء الشمس وقنعت بالقوة الباصرة وهنا كان يجب أن يحكم القوة اللامسة ليعرف الحار من البارد وهكذا ترى سائر البشر يذهبون فى الدنيا والدين ضحية جهلهم وحكمهم بأحكام مقدماتها ناقصة وهذا من قوله تعالى ـ رب العالمين ـ

(الحمد يكون على مقدار علم الحامد)

ألا ان الحامد كلما كان أعرف بصفات المحمود كان أصدق حمدا وكلما كان قليل العلم بها كان أقرب الى الكذب فى حمده ولذلك نجد الناس اذا أرادوا تأبين ميت أو تكريم حى جمعوا من الكتب ما كان له من محمدة واذا أرادوا ذما نقبوا عن الاعمال السيئة فهكذا هنا لن يعرف المسلمون محامد الله حتى يقرؤا نظام الطبيعة لانها أفعاله وآثاره وعجائب صنعه وهى كتاب التاريخ الذى حفظ

في سجل الدهر فاذا أراد المسلمون أن يحمدوا الله حق حمده فليقرأ عقلاؤهم نظام الطبيعة وليعقلوها وليفهموا دقائق التكوين فلا يتركون علما إلادرسوه ولافنا إلاعرفوه وحينئذ يحمدون الله حق حمده كما تحمد الامم رجالهاوتمدح شجعانها بذكرما آثرهم التي انتفعوا بها فاذا قالوا الحمد لله كان ذلك على الحقيقة والواقع لابمجرد اللفظ . ولعلك تقولها أناذاقد عرفت أنه لابد من معرفة نعم الله حتى أكون حامدا لهحق حمده بحسب طاقتي البشرية فما مجامع تلك النعم . أقول كل العلوم مجامع الحمد وسأفصلها لك في التفسير بل كل ماأشار له القرآن هو ما آثر تربية العالمين التي تستوجب الحمد ولأذكرن لك مجملها فأقول

﴿معنى العالمين﴾

اعلم أن العالمين جمع عالم وهو ماسوى الله تعالى والعالمقسمان عالم علوى وعالم سفلي والعلوى هوالكواكب والشمس والقمر والسيارات وأقمارها ولايتسنى لك معرفتها إلابضرب مثل . تصور امرأة جميلة الصورة طويلة القامة كثيرة الحلي والحلل مشرقة الوجه وهذه المرأة قدولدت عشر فتيات وهن أقل منها قامة وحليا وحللا واشراق وجه وقد أحطن بها كالهالة بالقمر وأخذن يدرن حولها بنسب معلومة ومواقيت محدودة وكل واحدة من الفتيات العشر ولدت عشر فتيات أقل منها طول قامة وحليا وحللا واشراق وجه وهن يدرن حولها بنسب محفوظة وأوقات معلومة ثم كل واحدة من هؤلاء ولدت عشر فتيات أقل منها طولا وجمالاواشراق وجه وحليا وحللا وهكذا فالجيل الأول عشر فتيات والثاني مائة والثالث ألف والرابع عشرة آلاف والعاشر عشرة آلاف ألف ألف (عشرة بلايين) وكل جيل أقل مما قبله جمالا وقامة وحللا واشراق وجه وأرقى مما بعده

فالمرأة الأولى ذات الجمال هي المجرة التي ترى في الليالي المظلمة مستطيلة في السماء كسحابة بيضاء لبنية وهذه أصل جميع الشموس ومنشؤها ومستقرها ومستودعها وهي شموس لانهاية لعددها بعدت عن الأبصار وتباعدت في الاقطار حتى صغرت في العيون وتضاءلت فصار كل ألف ألف ألف منها يكاد يكون ذرة من اللبن في أعين الرائين فهذه المجرة فيها هناك على ابعاد لايتصورها العقل أصل الشموس وأمها التي عبرناعنها بالمرأة الجميلة وحولها شموس كل شمس حولها شموس وهكذا الى أن ينقطع الفكر عن التصور ويقف العقل عن التعقل وآخر هذه الشموس مقابل للفتيات اللاتي في الجبل المائر وشمسنا كفتاة منهن لايحصى عدد أترابها من الشموس كما كثر عدد [illegible] ذلك الجبل واذا نسبت هذه الفتيات في الحسن والقامة والحلي والحلل والاشراق الى الام الاولى كانت كالقردة بالنسبة الى الانسان بل أقل فهكذا نقول في [illegible] بالنسبة الى الشمس الاولى كالليل بالنسبة للنهار وفي الحجم كالذرة بالنسبة للجبل وأنت تعلم أن الشمس أكبر من الارض ألف ألف مرة وثلثمائة ألف مرة وفيها من الجمال والبهاء مايبهر العقول انها ترسل ضوءها على الارض [illegible] ويوضح المسالك ويفتح الأعين فترى الصور المرسومة على [illegible] وخلال الاثير جلية واضحة وترسل الحرارة فيجري الماء و [illegible] والحيوان والانسان [illegible] الارض مخضرة باجتماع الماء مع الشمس و [illegible] ومقابلها من مكان الى مكان بحساب متقن [illegible] الناس [illegible] في أحوالهم الزراعية والصناعية والمدنية [illegible] من عجائب جمالها الذي لانسبة بينه و [illegible] الشمس الاولى [illegible] تسيرمعها حول شمس أخرى وهذه الاخرى لها [illegible] وهكذا [illegible] التي تسيرها

حول شمس أخرى (فى الكوا كب المسماة بالجاثى على ركبتيه) وربما كانت آلاف آلاف من السنين المعلومة فكيف يكون جمال الشمس الأولى ومقدار عظمتها وبعدها (إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب) وهذه الشمس التى هذا وصفها حولها السيارات الثمانية وهى . نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والارض والزهرة وعطارد . فأرضنا سيارة تسير حول الشمس فالشمس أم والسيارات فتيات حولها كما أنها فتاة لأم قبلها والارض قد ولدت القمر فجرى حولها كما أن زحل والمشترى وغيرهما لها أقمار تجرى حولها والاقمار أقل جمالا وحجما وبهجة من السيارات والسيارات أقل من الشموس والشموس ترتقى طبقا عن طبق الى الأمّ التى في المجرة وما يقال فى هذه المجرة يقال فى مجرات أخرى (وما يعلم جنود ربك إلا هو) فتلك عرائس فى الجو سائرات وجنود مصطفات الى أن تقف العقول وهذه الشموس وحركاتها ونظامها لايتسنى لك معرفتها إلا بعلم العدد والحساب والهندسة وعلم الجبر والفلك — هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون —

ولعلك تقول انك ما قرأت مسئلة الشمس وأنها تدور حول شمس أخرى وهكذا دائرة بعد دائرة الى أن ينقطع الفكر ويقف العقل . انك لم تقرأ ذلك إلا من تعاليم الفرنجة وهم الذين قالوا أن تلك الشموس أكبر من شمسنا . فهل ورد فى ديننا ما يؤيد ذلك . أقول نعم بل ورد أن تلك العوالم فيها سكان أرقى من بنى آدم وهم صالحون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله أرضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لايعلمون أن الله تعالى يعصى في الأرض ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وابليس اهـ

فاذا كانت تلك الأرض مسيرة الشمس ثلاثين في ثلاثين تكون مسافتها تسعمائة يوم وهذا فوق الأفق ومثلها تحت الأفق وفيها قوم عقلاء صالحون فهذا يشير الى ما ذكرناه (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) الى هنا قد أجملنا الكلام على العالم العلوى

(العالم السفلى)

العالم السفلى مافى البحر من مخلوق حى وما على الارض من معدن ونبات وحيوان وانسان . فأما عالم البحر فقد جعل له العلماء فى هذه الأيام علما مستقلا ليطلع الناس على غرائبه. ومما قرأناه عنهم أنهم استخرجوا من قاع البحار على بعد أميال حيوانا يعيش فى الظلمات فى تلك الاصقاع الغائرة وقد وجدوا له آلة للضوء اذا حركها أضاءت ماحولها وقد خلق لها على جسمها فى مقابلة تلك الآلة سطح قائم بزاوية مناسبة متى أشرق النور عكسه ذلك السطح فأبصر ذلك الحيوان المسالك البحرية فكأن ذلك الحيوان لما حرم ضوء الشمس خلقت له فى قاع البحار شمس خاصة به يفتحها متى شاء وأمامها سطح يعكس شعاعها فيرى المسالك والطرق (فتبارك الله أحسن الخالقين)

وفى البحر سمك شفاف سمين طوله نحو ثمانية قراريط وشحمه أبيض نقى يصيده سكان (الآسكا) ويجففونه ثم يوقدونه من ذنبه فينير بلهب صاف شديد اللمعان . ومن السمك نوع ببحر الصين اذا أكله الانسان أخذ يضحك حتى يموت وهذا السمك يختص به الوزراء والعظماء اذا حكم عليهم بالاعدام فيشترونه سرا وبه يموتون من الضحك . وحكومة الصين تمنع بيعه . ومن عجائب البحر الدر والمرجان . ثم من العالم السفلى عالم المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد والخارصين والبلاتين والكبريت والزئبق والمغنيسيا والملح

والزنك والرصاص وغيرها ثم الآثار العلوية من حوادث الجو وتغير الهواء من
النور والظلمة والحر والبرد وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والأرض ثم الانهار وما يكون من الغيوم و الضباب والطل والندى والأمطار
والرعود والبروق والثلوج والبرد والهالات

(عالم النبات)

ومن العالم السفلى عالم النبات وله علم يعرف به اختلاف أنواعه وأشكاله
والوانه وطعومه وروائحه وأوراقه وأزهاره وثماره وحبوبه و بزوره وصموغه
ولحائه وبنية تكوينه ونتاجه وتربيته لأولاده

(عالم الحيوان)

وله علم يعرف به صنوفه وأنواعه واجناسه وسكان البر منه والتراب والهواء
والبحر كالأنعام والحشرات والطير والسمك ومعرفة تزاوجها وتوالدها
ومستقرها ومستودعها ويتبع ذلك معرفة تشريح الانسان

(علم التشريح)

يعرف منه أن أعضاء الانسان ٢٤٨ عضوا وتعرف أوردته و شرايينه
وأعصابه والدورة الدموية والدورة النفسية والدورة الغذائية والدائرة
العقلية والحواس الخمس ونظامها والقوى الخاصة التى فى الدماغ وتقدم الايماء
اليها عند تفسير لفظ رب (من رب العالمين) وهى الحس المشترك والمخيلة والمفكرة
والذاكرة الواهمة . هذه هى بعض العلوم الطبيعية فى العوالم السفلية . وأما
العوالم الالهية فلها علوم خاصة بها تبحث فى أمر الملائكة كما ستراه
فى سورة البقرة عند قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل
فى الارض خليفة) فسيظهر هناك ان شاء الله أن فى معنى الخلافة مايفهم

المقام من معرفة الله والملائكة وبهذه العلوم أيضا تعرف الأمور العامة والمقولات وتقسيم العلوم ٠ اه الكلام على العالم السفلي وما بعده . هذه هي العوالم العلوية والسفلية التي تضمنتها لفظ ـ العالمين ـ هو المربي لها والمكمل لذواتها

ألا فليعلم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أنهم لا يحمدون الله حق حمده ولا يشكرونه حق شكره إلا اذا درسوا هذه العلوم كلها وعرفوا ما يعرج عنها وانتفعوا بها ونفعوا الناس بفوائدها وإذن يحق لهم أن يقولوا ـــ الحمد لله رب العالمين ـــ أما أذا مابقوا على جهلهم ولم يعرفوا هذه العوالم ولا نظامها فليعلموا أن حمدهم لفظي وشكرهم ظاهري . ولأضربن لك مثلا اذا أنت مدحت امرأ في مجلس وكان فيه من هو أعرف به منك وسألك عن بعض صفاته فوجدك بها جاهلا فانه لاجرم يقول أنت به جاهل ثم يشرح صفاته فتقر له بالفضل عليك (يحكى) أنه في زماننا قدم مؤلف عظيم على رجل من رجال الجرائد وكان هو وزوجته لايتركان مجلسا إلا مدحا هذا المؤلف فيه ولا ناديا إلا أثنيا عليه وهما في كل واد يمدحان ويحمدان صنيع ذلك المؤلف وأنه أحسن الى أمته وأنالها شرفا عاليا وفخرا تالدا فلما أن حل بساحتها وهما لم يرياه قبل ذلك فرحا به واستبشرا وأكرماه غاية الاكرام ولما قاما الى بعض شأنهما نظر فوجد كتابه لم يفض ختامه ولايزال ورقه متصلا غير منفصل دلالة على أنهما لم يقرأ منه حرفا ولم يعرفا منه حرفا ولم يعرفا منه كلمة فلما ودعهما وانصرف أرسل لهما مقعصا ليفهمهما أنه أدرك أن المدح والحمد كانا على جهالة عمياء وأن الثناء رياء وانقلب سروره غما وفرحه حزنا أفلا يكون نصيب المسلمين من ربهم نصيب ذلك الرجل وزوجته من المؤلف أفلا يقول الله للمسلمين أنتم تحمدونني ولكنكم لاتعرفون من صفاتي وأفعالي إلا قليلا فلأعطينكم من نعمي على مقدار ماعرفتم وأخذ بقص أرضا معاشر

المسلمين ويعطيها للأمم الأخرى التي درست العوالم . اللهم يرسل مقصا للمسلمين
كما أرسل المؤلف ولكنه أرسل رجالا وأنما قصوا من أرضنا وحرمونا منها ــ
جزاءا وفاقا ــ وقد آن ان يرجع مجدنا ويبزغ نجمنا ونعرف ربنا و ــ أن الأرض
يرثها عبادى الصالحون ـ فأرض الجنة يرثها الصالحون لها بالعمل وارض الدنيا يرثها
الصالحون لها بالعمل والعمل يتقدمه العلم فكل أمة أعرف بهذا العالم فهى أحق به
وأولى بالفضل وأعرف بالحمد ·

(أسباب الحمد زيادة ايضاح لما سبق من قبل فيها)

اعلم أن لكل حمد سببا كما أشرنا اليه آنفا فالجائع يقول ـ الحمد لله ـ الذى غذانى
والظمآن يقول الذى أروانى ، والفقير يقول الذى أغنانى والجاهل يقول الذى
علمنى ، وفي القرآن على لسان ابراهيم عليه السلام (الحمد لله الذى وهب لى
على الكبر اسماعيل واسحاق) وفيه أيضا على لسان يوسف عليه السلام (وقد
أحسن بى إذ أخرجنى من السجن) وهذه الجملة حمد على نعمة الخروج من
السجن ولم شمل أسرة يوسف عليه السلام وقال الشاعر الجاهلى لما أسلم

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى ، حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

فأما الحمد فى هذه السورة فسببه أن الله ربى جميع العوالم فاذا قال ابراهيم
الخليل أنا أحمد الله لأنه أعطانى ولدا أيام كبرى يقول المسلم فى صلاته أنا أثنى
على الله لأنه هو الذى ربى جميع العوالم من العلويات والسفليات

ان ابراهيم يعرف نعمة الله فى ابنه . والجائع يعرف نعمة الله في أكله . والمسلم
يجب أن يعرف نعمة الله فى تربية العوالم وليس معنى هذا أن يكون جميع
المسلمين حكما فلاسفة وانما المراد أن يكون فيهم طائفة تقوم بجميع العلوم
كالفرنجة أو أكثر ألا تراه يقول (إياك نعبد) ولم يقل أعبد للاشارة الى أن
المقصود الجماعة

واذا بقي المسلمون على ما هم عليه من الجهل بنظام الله فى العالم فلاحظ لهم من حمد الله وشكره الاحظ الجائع من النسيم ولما عز الحامدون الحقيقيون الشاكرون العاقلون قال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور)

(سؤال وجوابه وضرب مثل لحال القرآن بما أبدع الله فى العالم)

لعلك تقول مالى أراك تحمل الفاتحة مالا تحتمل وتدخل فيها من العلوم مالا يعقل مع أن الناس يقرءونها ولا يلحظون ما تذكرون ويكررونها صباحا ومساء ولا يتهيألهم ما تصفون وانما أنتم تقولون هذا استطرادا لا استنباطا وتطويلا لا تأويلا وتعليما لاتفسيرا واكثارا لا استخراجا

أقول على رسلك واصغ لما ألقى عليك من مثل أضربه تذكرة لاولى الالباب

تأمل حال الرجل الزارع وقد استصحب دابته وولده الصغير ولما وصل الى الحقل رأى مهندسا للرى وعالما طبيعيا وحكيما إلهيا فهل ترى أن هؤلاء والحقل أمامهم متفقون فى الرأى متحدون فى الفكر كلا فان الدابة لاترى فى الحقل إلا حاجتها من البرسيم ليسد جوعتها والصبي يتعالى عن الدابة فينظر الى خضرة البرسيم والمزارع وترنحها يمينا وشمالا ويرى بهجة الزهر وجمال منظره وهبوب الرياح عليه والفلاح يتعالى عن ذلك فينظر فى أمر الزرع والحصاد والمكسب والخسارة ورى الارض وحساب المزارعين وما شاكل ذلك والمهندس يتعالى بنظره الى نظام الرى العام فى هذا الجدول وفى سواه من نظائره ويقارن المصارف والترع ببعضها ويتسع نطاق عمله حتى يشمل آلافا من المزارع ليحفظها من العطب ويحرسها من الهلاك والعالم الطبيعي أو الزراعى يتأمل فى العناصر كيف تكون منها النبات ويحللها ويعرف وزنها بالنسبة لبعضها كما سيأتى فى سورة البقرة ثم يتولى عمل المناسبة بينها ويقول ان السماد يكون

على مقدار الحاجة فكل عنصر قل فى الارض يعتاض عنه باخر من السماد بوزن معلوم . ثم أن الحكيم الربانى يتمالى عن هذه الطبقات فيرى أن هذه النباتات كلها من عناصر أرضية اختلفت طعومها وروائحها وأثمارها ولحاؤها وأوراقها وأزهارها وأعمارها وبلدانها وطقوسها ومناخها ومنافعها الطبية والعناصر واحدة لا تتجاوز الثمانين عدا منبثة فى الارض والهواء والماء ثم ان تلك العناصر ترجع الى مادة واحدة وهى الاثير الذى يكون ضوءاً وكهرباء وحرارة . ثم أن الجوهر الفرد الذى كان آخر آراء العلماء فيه أنه مكون من ذرات كهربائية منها الموجبة ومنها السالبة ولهما نواة حولها ذرات تدور كدوران السيارات حول الشمس . ثم يقول أن هذه كلها مرجعها حكمةوراءها وقدرة وعلم وذات مدبرة وإله منظم والا فما بالنا نرى نظاما عاليا وحكمة باهرة (وأن الى ربك المنتهى) . هذه هى النظرات فىالحقل فقس عليها نظرات الناس فى الفاتحة

ان الفاتحة كلام الله والحقل وما فيه من الزرع فعل الله أفلا ترى أن تختلف الانظار فى الثانى كما اختلفت فى الاول . أولست ترى أن حافظ القرآن الذى لايعنيهالا أن يعيش به كالحمار يحمل اسفارا وكالجاموسة فى المثال المتقدم لم يعنها الا البرسيم . اوليس العامة الذين يفرحون بنغمات القرآن فى مآتمهم وأعراسهم اشبه بالصبي الذى راقه مناظر النبات وازهاره او ليس العابد الذى يخاطب ربه بالفاتحة ويثنى عليه ويتجه اليه بقلبه اشبه بصاحب الحقل المقبل على تنظيمه . اوليس المفسر للقرآن الناظر فى معانيه العامة (وهو ارقى من العابد) اشبه بالمهندس الناظر فى سائر الحقول . اولست ترى ان من يعرف هذه العوالم العلوية والسفلية ويدرك نظامها وجمالها ويعرف من كل فن طرفا ارقى من المفسر واعلم منه وانه اشبه بالرجل الطبيعى اوالزراعى

الذى عرف نظام الزرع وتركيبه من العناصر . اوليس الذى يحمل الامة على معرفة سائر العلوم فتكون راقية ذات مدنية ونظام وسعادة فى الدنيا تحفظ كيانها وتصون بلادها وتستغنى عن غيرها وتمد الامم بعلمها وصناعاتها فضلا عن انه عرف تلك العلوم أليس ذلك فى مثالنا كالحكيم الربانى فى المثال المتقدم الذى وصل الى الله من طريق الحكمة والعلم . وبهذا فلتفهم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يقال لصاحب القرآن اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا) فظاهره معلوم للناس والعامة وحقيقته ماذكرناه لك . ألا انما ذلك العالم العظيم والملك الكبير فى الاسلام الذى يحملهم على معرفة العلوم والصناعات ليحفظوا مدنيتهم ويقيموا الوزن بالقسط ويكونوا خلفاء الله فى الأرض فى المثال الثانى . وذلك الحكيم العظيم الربانى فى المثال الأول الذى أدرك سر الخليقة بقدر طاقته . هذان وأمثالهما هم أولياء الله وخلفاؤه فى الأرض وخلفاء أنبيائه (فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) هؤلاء هم الذين يكونون فى أعلى الجنة وقد تركوا أدناها للجهلاء كما فى الحديث (وعليون لأولى الألباب) فالجنة مفتاحها المعارف وفاتحة الكتاب فاتحة المعارف (وما يعقلها إلا العالمون)

ها أناذا قد أبنت العوالم التى تولى الله تربيتها وترقيتها وأنت تعلم أن التربية يعوزها أمران الرحمة والشدة فاذا لم تكن رحمة أو عدم الجزاء والمكافأة بالاحسان والاساءة كانت التربية ناقصة . ولقد جعل الله الأم أقرب الى الرحمة والاب أقرب الى الشدة والمجازاة فاذا فقد أحدهما ساءت التربية فأشار الى الأول بقوله (الرحمن الرحيم) والى الثانى بقوله (مالك يوم الدين) أعنى مالك الأمر فى يوم الجزاء . أما الرحمة فقد عرفتها فيما تقدم . وأما الجزاء فأنه تابع للاعمال كما قال تعالى (افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون) ألا ترى أن

الرجل الكاسل يصيبه المرض والفقر ويزدريه الناس وهكذا من يكره الناس أو يؤذيهم وترى حكومات الارض قاطبة نصبت القضاة وأقامت الجند وجعلت لها دورا للحبس وأخرى لا كرام الوافدين من الاقطار ووضعت القوانين والحدود وذلك سائر على نظام فى مشارق الارض ومغاربها . ولما كان القانون البشرى يلحقه الخطأ الخلل فيه أو لضلال القضاة والحكام أو جهلهم جعل الله الجزاء الاوفى يوم القيامـــة (لتجزى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) فالله عز وجل مالك جميع الامور محيط بالخلق في الدنيا والآخرة يثيب الطائعين والعاملين و يقهر العاصين والكاسلين و يذل الباغين إما فى الدنيا وإما فى الآخرة وإما فيهما معا و بهذا تمت التربية ونظم العالم . إن هذه الصفات التى حصرت الرحمة والملك فى ذات الله وانه هو المربى للعوالم كلها المالك لها تحضر قلب القارىء والمصلى والذاكر في الله تعالى وتجعل الحمد خاصا به فجميع المحامد التى يفوه بها الناس للمحسنين راجعة اليه لانه المحسن الحقيقي وفوق الحمد يختص بالعبادة التى هى غاية الخضوع ومنه طريق معبد أى مذلل فكأن القارىء يقول يامن اتصف بهذه الصفات التى يمتاز بها عما عداه (إياك نعبد) أى نخصك بالعبادة والخضوع فضلا عن الحمد فالنصف الاول من السورة أحضر فى قلب القارىء الصفات المميزة للربوبية فلما تمثلت فى ذهنه تلك العظمة صارت كأنها مشاهدة أمامه فالتفت عن الغيبة الى الخطاب وكأنه يشاهده ويراه وفى الحديث أعبدالله كأنك تراه ولن يكون ذلك إلا باستحضار صفاته العالية فى قلبه والى هنا وصل القارىء الى آخر درجات التقرب وهو الخضوع والتذلل كما فى قوله تعالى (واسجد واقترب) فلم يبق بعدها الا السؤال والطلب من المتقرب اليه فقال (و إياك نستعين) فى أمورنا الدنيوية والاخروية كالصحة والغنى والمال والولد وأهم الحاجات أداء العبادات

والبداية الى الصراط المستقيم فكأنه يقول نحن نعبدك ولن نقدر على أداء العبادة الا اذا أعنتنا . ولما طلب العبد الاستعانة بالله كأنه قيل له ماأمر ماتستعين فيه فقال العبد (اهدنا الصراط المستقيم) والهداية دلالة بلطف وهى على أقسام . (الاول) هداية الغريزة التى اهتدى بها الحيوان فى غدوه ورواحه والطفل لرضاع أمه والنحل لبناء المسدسات التى يجمع فيها العسل بنظام يحار فيه المهندسون . (الثانى) هداية العقلاء الاولية بأن يميزوا بين الحسن والقبيح والحال وضده وتعرف الاوليات ومبادىء العقول التى يرجع اليها فى العلوم مثل الكل أعظم من الجزء والضدان لايجتمعان. (الثالث) معرفة العلوم وفهمها والتصرف فى أصولها وفروعها . (الرابع) الملكة الراسخة بحيث تحضر العلوم والمسائل التى عرفت أنى شاء العارف و يتبع ذلك قوة التصرف والحذق فى الامور والالهامات وسداد الرأى والوحى الخاص بالانبياء والمراد بالهداية هنا هذا الاخير وماقبله فأما أن يقال أدمنا على الهداية وأما أن يقال زدنا فى مراتبها لنرتقى الى أعلاها وننال الزلفى لديك والقربى ويقرب من هذا قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم) والمراد بالفرقان نور يقذفه الله فى قلب العبد يفرق به بين الحق والباطل والصراط المستقيم هو المستوى وهو مثله فى التذكير والتأنيث ثم أبان ذلك الصراط فقال (صراط الذين أنعمت عليهم) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهم عظماء كل أمة وأشرافها أوالذين أنعمت عليهم من الامم وهم المسلمون (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا الضالين) وهم النصارى . وتبيانه أن يقال ان الصراط المستقيم يراد به هنا الطريق الوسط وهو فى علوم الاخلاق

(العفة) التى هى وسط بين الوقوع فى الشهوات والفسق والفجور وبين الجمود والبخل والامساك والشح

(والشجاعة) وهى وسط بين التهور والطيش والظلم وبين الجبن والخوف والحزن والجزع وأمثالها

(والحكمة) وهى الوسط بين الجهل والغباوة والبلادة وبين المكر والخداع والاحتيال والطيش فى الآراء

(والعدل) وهو المساواة بين هذه الأمور

وقد فرع العلماء على هذه الاربع فروعا شتى تربو على المائة وكلها داخلة فى الصراط المستقيم وهو الوسط وماجاوز الوسط فاما الى زيادة فهو التهور والطيش والتبذير وماأشبهها وأما الى النقص كالجبن والبخل والخوف وماأشبهها والمسلمون وسط فى أمر سيدنا عيسى عليه السلام إذ يعتقدون نبوته . أما اليهود فانهم قد غضب الله عليهم لانهم جعلوه ابن زانية . وأما النصارى فانهم أفرطوا فى اعتقادهم وجاوزوا الحد فى دينهم وغلوا فى أمر المسيح فقالوا انه إله فهؤلاء هم الضالون فى أمر عيسى فاعتقاد المسلمين صراط مستقيم واعتقاد اليهود تفريط واعتقاد النصارى افراط أى مجاوزة الحد . وقد قلنا ان الحكمة وسط فلا تغالى كما قالت النصارى ولاجحود وانكار كما قالت اليهود . ولقد ورد تفسير الصراط الخ بهذا المعنى مرفوعا الى النبى ﷺ وهذا الذي قلناه توجيهه وكأنه عليه الصلاة والسلام أراد بذلك ضرب مثل للصراط المستقيم والافهذا الوسط فى الاعتقاد فى مسئلة المسيح يماثله مسائل كثيرة كالكرم والشجاعة والعفة والصدق كما تقدم فافهم * وقوله (غير المغضوب عليهم) بدل من الذين أنعمت عليهم ولا فى قوله (ولا الضالين) للتأكيد . وقرىء غير الضالين

واعلم ان النعم اما مال . واما أصحاب وأهل وأعوان . واما صحة بدن واما عقل وحكمة وصدق روية وكل نعمة مقدمة لما بعدها فأعلاها العقل والحكمة وأدناها المال الذى لابد منه لحفظ الثلاثة بعده من الاصحاب والصحة والعقل والمراد بالنعمة هنا اعلاها التى تقوى وتبقى بما قلنا

وقد يراد بالمنعم عليهم المطيعون وبالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجهال
واعلم أن المنعم عليهم هم الانبياء وورثتهم والمخلصون من بنى آدم وهم الذين نصبوا أنفسهم لهداية الناس وارشادهم

وكأنهم اباء والناس أبناؤهم ويتشبهون بالله فى أفعالهم واقوالهم ويقودون الامم الى سبيل الرشاد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقال أن غاية الحكمة التشبه بالله فيعرفون نظام العالم وحكمة الخالق ويتركون اثاراً فى البرايا ويتحملون ماينالهم من الآلام في سبيل اسعاد الأمم فينالون أجرهم مرتين فهم فى الآخر مكرمون وفى الدنيا مذكورون بالثناء والاكرام . تشتاق اليهم النفوس وتحن اليهم القلوب وتطمئن اليهم الافئدة وتذكرهم الاجيال

وأضرب لك مثلين . (الاول) ماجاء فى القرآن فى سورة والصافات فانظر كيف ابتدأها بذكر أهل الجنة والنار وتوبيخهم فقال (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين) وأقام عليهم الحجة فقال (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) وأخذ يذكرهم بالثناء واحدا واحدا فذكر نوحا بالثناء ولما انتهى من القصة قال (سلام على نوح فى العالمين) ثم ذكر ابراهيم وتاريخه ومالقى من المحن فى قومه وختمها بقوله (سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين) ثم ذكر موسى وهرون ونجاتهما من فرعون وقومه ثم ختمها بقوله (سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين) ثم ذكر الياس وكيف كان يدعو قومه وختمها بقوله (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل يس انا كذلك نجزى المحسنين) ثم ذكر لوطا ونجاته ويونس وختم السورة بقوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) فانظر كيف ذكر المرسلين بالثناء فمن كان منهم أقوى عزما وأطول بلاءا قال فيه (وتركنا عليه فى الاخرين سلام على)- فلان فكأن الله عز وجل يجعل الثناء الباقى فى الاعقاب للمجاهدين الابطال من المكافآت للفضلاء.

وهذا هو الذى ينبغى أن يكون فى أمة الاسلام . يعلمنا الله بهذا أن نعلن فضل الفضلاء وعلم العلماء وحكمة الحكماء وجهاد الأبطال وننشر فضائلهم ليقلدهم من بعدهم وليؤخذ عنهم كما تفعل الامم الغربية اليوم بكل مشهور الفضل ولو كان سفيه النفس سيء الخلق ضيق الفطنة ويذكرون عمله ليقتدى به الناشئون. ولعلك تقول ما للفاتحة ولسورة الصافات . أقول على رسلك أن الفاتحة تسمى أم الكتاب والمنعم عليهم والمغضوب عليهم ورد ذكرهم فى القرآن . فهل هذه القصص واردة لغير غرض أم للهو واللعب أم لمجرد الحكاية . كلا فالمنعم عليهم مثنى عليهم والمغضوب عليهم مذمومون وليس للمسلمين أن يعيشوا خامدين جامدين أمام القرآن والامم الغربية فعليهم أن يتبعوا القرآن فمن رأوه يبذل مهجته فى خدمة الامة أو ينشر العلم أو يضحى ماله فليرفعوا قدره . بهذا أمرهم الله والا فكيف يقول فى سورة أخرى (واذكر فى الكتاب ابراهيم) الخ (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) ويقول (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا)(واذكر فى الكتاب مريم) أليس هذا أمرا بذكر الفضلاء المخلصين ونشر محاسنهم فليقم بذلك المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها والا فليبقوا جامدين جاهلين. الى هنا انتهى المثل الاول للمنعم عليهم (المثل الثانى) ما قرأناه فى كتب المتقدمين عن اليونان أن (سولون)الحكيم المولود سنة ٦٤٠ ق م المائت سنة ٥٥٩ ق م لما خرج من أثينا مغاضبا لقومه اذ عصوا نصيحته أرسل اليه الملك (كرسيوس) خطابا فلما قدم عليه حقر ما رآه من الزينة والزخرف فقال له الملك من أسعد الناس فى نظرك فقال له الملك طيلوس كان محبا الى أهل أثينا مسبغا النعم عليهم فلما أن مات حزنوا عليه كلهم أجمعون فتعجب كرسيوس من سولون وقال فمن بعده قال أخوان شابان كانا شجاعين أكرما امهما ولقد كانت تغدو كل يوم للصلاة فى المعبد فاتفق أن سائق العربة لم يوافها يوما فجر الاخوان عربتها بدل الثورين فدعت الله لهما فعاشا قريرى العين وأحبهما الناس حبا جما ولما ماتا حزن

عليهما أهل أثينا فقال الملك أفلا تعدني سعيدا ياسولون فقال أنت أسعد من كثير من الناس ولكن انتظر العاقبة فغضب الملك من سولون وأبعده ثم دارت رحى الحرب بين الملك وبين ملك العجم فوقع كرسيوس في الاسر فأمر باحراقه وأوقدت النار فصاح كرسيوس قائلا سولون سولون فسأل فيروس ملك العجم ما معنى هذا فقص عليه القصص فرق قلب فيروس وأنعم عليه وواساه

وانما ذكرت هذا المثل ليعلم المسلمون فى أقاصي الارض أن الذين أنعم الله عليهم بحب الاخوان والصبر على اذاهم والزهد فى الدنيا ونشر الفضيلة والعلم ممدوحون على كل لسان أثينا كانوا وأولئك المنعم عليهم شموس واقمار فانظر كيف ذكر سولون أن السعيد هو الملك طيلوس لان أهل أثينا حزنوا عليه لعموم نفعه لهم وان الشابين اللذين أكرما أمهما احبهما الناس ولما ماتا حزنوا عليهم لان المحسنين محبوبون والنفوس الشريفة يشرق ضوؤها فى الارض وتلك النفوس العالية انما جاءت الى الارض لتحرس أهلها وتخدمهم فاذا أدوا ما خلقوا له سارت بذكرهم الركبان فما أجمل العلم وما أجمل الحكمة

(الفاتحة أم القرآن)

هذه السورة تسمى فاتحة الكتاب. وتسمى سورة الحمد . وتسمي أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى لأنها تثنى فى كل صلاة وتسمى الوافية والكافية ولقد يعجب القارىء من تسميتها بأم القرآن وبأم الكتاب وبالكافيه وبالوافية وكيف تقرأ فى كل صلاة فليعلم ذو اللب أن الذي يتلى على اللسان دائما ويتلوه الجاهل والعالم سرا وجهرا يصبح فى أنفس التالين من المألوفات التى لا يسعى الى شيء وراءها وتصبح كالسمع والبصر والعقل والجسم الانسانى عند الجهلاء فالناس لما رأوا أجسامهم والأنهار والسماء والأرض لم يظنوا فيها عجائب ولا غرائب لانها مكشوفة أمامهم معروضة كل حين كالعالم فى بلده والنبى فى قريته فهكذا فاتحة الكتاب يقرؤها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها وأكثرهم

جاهلون لايعقلون ولذلك داستنا الفرنجة فقتلت أبناءنا واستحيت نساءنا ونحن في غفلة معرضون واعلم أن العلماء هم الذين يعرفون أسرار الاشياء فعالم النبات وعالم الطب يعقلان حكم النبات وعجائب الجسم فكذلك المفكرون هنا في القرآن الدارسون للعلوم حديثها وقديمها هم الذين يعقلون الفاتحة وعلومها فاعلم أن الفاتحة تشتمل على الاشارات لجميع ماورد في القرآن والذى ورد في القرآن عشرة علوم عامة كما قاله الغزالي وكل علم تحته علوم (الاول) معرفة ذات الله (الثاني) معرفة صفاته فأما الذات فبالتقديس والتنزيه فهو الذى ليس كمثله شيء واما الصفات فانه قادر ومريد وعالم وحي وسميع الخ .(الثالث) انه خالق العالم ومبدعه وهو الذى رفع السموات وبسط الارض . (الرابع) ذكر المعاد من الجنة والنار والثواب والعقاب (الخامس والسادس) ذكر الصراط المستقيم بترك الافعال المخزية والاخلاق المزرية وبالتحلي بفضائل الاعمال والاخلاق الشريفة ونشر الفضيلة .(السابع) ذكر المنعم عليهم ومدحهم والثناء عليهم .(الثامن) ذكر الظالمين والطاغين والكافرين . (التاسع) ذكر محاجة الكفار.(العاشر) ذكر حدود الأحكام . هذه هي العلوم التي ورد ذكرها في القرآن والفاتحة قد اشتملت على ثمانية منها على رأى الامام الغزالى

(الاول) ذات الله تعالى في قوله بسم الله (الثاني) الصفات بذكر (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) فان الرحمة والملك يستلزمان القدرة والارادة والعلم وهي من الصفات الواردة في أكثر سور القرآن كقوله تعالى (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) الخ (الثالث) علم الافعال وهو العلم الذى أشرت اليه فيما تقدم المندرج في قوله(رب العالمين) المنطوى تحته أكثر العلوم وقلت أن العالم قسمان علوى وسفلي ودخل فيهما أكثر العلوم لانها كلها أفعال الله تعالى الداخلة في آثار رحمته وتربيته للعالمين . ونقول الآن أيضا فوق ما تقدم أن العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية اللتين دخلتا في تربية العالمين يلحقهما صناعات كثيرة فمنها علم البنكامات (آلات قياس الزمن كالساعات المعروفة) وعلم جر

الأثقال كقطر السكك الحديدية وعلم انباط المياه وعلم الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها والغازات الخانقة الموقظة للأمم النائمة فأيقظت أهل الشرق من سباتهم . وهذا من عجائب التربية وكالمدافع الفتاكة بالغافلين وعلم المرايا المحرقة وعلم عقود الابنية لتنضيد المساكن وشق الانهار وعلم المناظر لمعرفة أشكالها وأوضاعها وعلم مراكز الأثقال وعلم المساحة وعلم الطب وعلم الزراعة . وهذان الاخيران يتبعان علوم الطبيعة وأما ما قبلهما فمن الرياضيات تتفرع وكلها داخلة فى تربية العالمين . واعلم أن جميع الصناعات من ما كان منها وما يكون ترجع الى هذه الموجودات فاذا رأيت النجار والحداد والخراط والزجاج والجوهرى والصيرفى فاعلم أن الاول تابع لعلم النبات لأن عمله فى الخشب والثانى لعلم المعادن لأنه فى الحديد والثالث فى النبات كالاول والرابع فى المعدن لأنه فى الزجاج والزجاج رمل مخلوط ببعض المعادن والخامس والسادس فى المعادن لان الخامس فى الجوهر المستخرج من الصدف والسادس فى الذهب والفضة . هذا ما أردت ذكره في العلم الثالث وهو علم الافعال وقد دخل تحته أكثر العلوم والصناعات (العلم الرابع) ذكر المعاد وفيه الجنة والنار والنعيم والجحيم والثواب والعقاب والقرآن طافح بذلك وهو هنا فى قوله (مالك يوم الدين) (العلم الخامس والسادس) (الصراط المستقيم) وهو قسمان. الاول ترك الضلال والفسوق والعصيان كالكذب والخيانة والزنا . والثانى التحلي بالطاعات كالكرم والعلم والمساعدة ونشر العلم وما أشبه ذلك (العلم السابع) قصص الانبياء والصالحين والمؤمنين والفضلاء . وهو داخل فى قوله (الذين أنعمت عليهم) (العلم الثامن) قصص المغضوب عليهم والضالين وفى القرآن كثير من قصص الغاوين وتاريخ أعمالهم التى أورثتهم البوار والخسار . هذه هى العلوم التى اشتمل عليها القرآن ودخلت فى ضمن الفاتحة . فهل اذا سميت أم القرآن أو الكافية أو الوافية لا تكون بذلك حرية بلى فالفاتحة أم القرآن بما بيناه كافية بما أبرزناه وافية كما قررناه فتعجب من المسلمين واعلم أن القرآن أشبه

بضوء الشمس الذى يجرى فى الجو ولا يظهر إلا على سطح الارض أو على جسم قابل فاما الهواء فانه لا يعكس ضوءها ولا يراه الطائر فى جو السماء كذلك الافئدة الخالية من العلم والحكمة يمر بها القرآن وأم القرآن ولا تشعر بمعانيها والضوء المشرق فيها وهم يقرؤنها صباح مساء. كذلك الطائر فى الجو السائح فى مخارقه حتى اذا قرأ القرآن من يعرفه فهمه حق فهمه

واعلم أن هذا الزمان هو الصالح لظهور المقصود من القرآن فى بلاد الاسلام (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)

ولم يبق من العلوم التى فى القرآن إلا محاجة الكفار ويقوم مقامه علم التوحيد وعلم الاحكام الفقهية التى يقصد بها حفظ النظام الاجتماعى للأمة

وانما احتيج لهذين العلمين لحفظ العقائد ولحفظ نظام المجموع ثم ان هذا التقسيم الأخير مستمدة أصوله من كلام الامام الغزالى مع زيادة وتصرف ومن هذا تعلم أن علم ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وهى العلوم المعروفة اليوم والصناعات مقدمات على علم الفقه وعلم التوحيد. والأمم الاسلامية اليوم أحوج الى معرفة الكائنات لمعرفة الله ولبقائهم فى الدنيا ليزاحموا الامم الغربية وهى أهم من معرفة علم الفقه وعلم التوحيد وجميع هذه العلوم فرض كفاية ولكن الفقه والتوحيد لم يظهرا ظهورا جلياً فى الفاتحة

اللهم إلا فى العبادات أما فى الفقه فيما عدا ذلك فلم تشتمل عليه والمسلمون يجب عليهم النبوغ فى علوم الكائنات لعناية القرآن بها والفاتحة خصوصا لدخولها ضمن تربية العالمين

فاذا سمعت قول القائل ان سر القرآن فى الفاتحة وسر الفاتحة فى البسملة وقرأت الحديث المتقدم وهو قوله عليه الصلاة والسلام لأبى بن كعب (ألا أخبرك بسورة لم تنزل فى التوراة والانجيل والقرآن مثلها ثم قال هى فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى والقرآن العظيم) ثم قرأت ما كتبناه بامعان أدركت السر المصون

وتجلت لك عظمة الفاتحة وعرفت معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الفاتحة أنها القرآن العظيم وعسى أن يكون فتح لك باب قولهم سر القرآن فى الفاتحة وسر الفاتحة فى البسملة . فى هذا الطريق فلتسر ولتعلم أن ما كتبناه شذرة مما نعلمه ثم ما نعلمه ذرة من علم العلماء ثم علم العلماء ذرة من علم الله عز وجل فتعجب للنبوة وحكمتها وعلمها الواسع إن هذا يفتح لك أبوابا تدخل منها الى سر عظمه الفاتحة وسرها انها سبع آيات تؤدى معنى ست آلاف آية وهى جملة القرآن كله تقريبا

ثم ان خروج الفقه والتوحيد من ضمن الفاتحة هو رأى الامام الغزالى ولكن عسى أن يكونا ضمن الصراط المستقيم أو التربية للعالمين ولو بطريق التبعية فتأمل فيما كتبناه فعسى انك فى غضونه تلقاه . هذا ما فتح الله به وأردت اثباته فى تفسير الفاتحة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ مقارنة فاتحة الكتاب بفواتح البلغاء وأصحاب المعلقات ﴾

لقد سبق الكلام على ما فى الفاتحة من الاشارة الى العلوم وما تضمنت من الحكمة فلنذكر الآن نبذة مما تضمنت من البلاغة لتكون تذكرة وتبصرة لذى لب وانما قدمنا الكلام فى العلوم لانها أعم وأهم وأدعى الى رقى الأمم الاسلامية وأدنى الى حاجتها وأقرب الى سعادتها فنقول

تأمل أيها العاقل الفطن وانظر بعقلك وإياك والتقليد بل ليكن نظرك عقلياً وفهمك نفسيا واحذر أن تكون امعة فها أنا ذا سأتلو عليك من أقوال الشعراء فواتح المعلقات وما شاكلها لتوازن بصفاء ذهنك ونور عقلك وصادق سريرتك بينها وبين فاتحة الكتاب لتعرف الفرق بين كلام الوحى وكلام الشعراء الذين كان لهم القدح المعلى فى سوق عكاظ وذى المجنة وذى المجاز وهم الخافضون الرافعون بذمهم ومدحهم كامرىء القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبى سلمى ولبيد بن ربيعة ومن على شاكلتهم ممن طأطأت لهم الرءوس وخلا لهم الجو وخشعت لهم الأصوات وذلت لهم الرقاب وكانوا شموس الجماعات وسادات الشعراء

إن للوحي لسمة ظاهرة وعلامة بينة ألا ترى أنه ينحو منحى الامور العامة ويتعالى عن الجزئيات وعقرات المقاصد . فأما كلام الشعراء فى فواتحهم فهاك مقال امرىء القيس بن حجر بن الحرث إذ ابتدأ قصيدته المعلقة وهي فاتحته فوصف أنه بكى واستبكى على حبيبته ومنزلها الذى بسقط اللوى بين الأماكن الأربعة وهى الدخول وحومل وتوضح والمقراة فقال

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسـقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ، لما نسجتها من جنوب وشمأل

وطرفة بن العبد بن سفيان كانت فاتحة قصيدته أن قال ان خولة محبوبتى لم يبق لها إلا آثار الديار الخفية التى صارت كآثار الوشم فى ظاهر اليد وهذه الاثار فى موضع وهو برقة ثهمد وهى مكان لبنى دارم إذ قال

لخولة اطلال ببرقة ثهمد ، يلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وزهير بن أبى سلمى من الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية كانت فاتحة قصيدته أن قال

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

أم أوفى كنية محبوبته والدمنة اثار الدار ومافيها من البعر والرماد وغيرهـا والحومانة ماغلظ من الارض والدراج والمتثلم موضعان من العالية (يقول هل من منازل محبوبتى أم أوفى تلك الدمنة التى سألتها فلم تجبنى) ولبيد بن ربيعة العامرى من الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية كانت فاتحة قصيدته أن قال ، اندرست ديار محبوبتى ، وهى ماتحل فيه وتقيم وهى بالمكان الذي يسمى منى وقد توحش الموضعـان اللذان فيها وهما الغول والرجام اذ قال

عفت الديار محلها فمقامها ، بمنى تأبد غولهـا فرجامها

وعمرو بن كلثوم كانت فاتحة قصيدته أن قال لجاريته قومي من نومك واسقينى

الخمر أول النهار بقدحك العظيم ولاتدخري عني شيأ من خمرة القرية المسماة الاندرين من قرى الشام كثيرة الخمر جيدته اذ قال

الاهبي بصحنك فاصبحينا ＊ ولاتبقي خمور الاندرينا

وعنترة بن شداد العبسي يقول ماترك الشعراء شيأ يرقع الا رقعوه أي ماتركوا فنا من فنون الشعر الا سلكوه ثم قال أتالم أعرف دار محبوبتي لطول عهدي بها الا بعد عناء شديد اذ قال

هل غادر الشعراء من متردم ＊ أم هل عرفت الدار بعد توهم

والحارث بن حلزة اليشكرى قال في فاتحة معلقته في حضرة الملك عمرو ابن هند أعلمتنا أسماء بقرب ارتحالها فشق علينا ومن المقيمين من يمل قربهم ولكن أسماء ماامللناها اذ قال

آذنتنا ببينها اسماء ＊ رب ثاو يمل منه الثواء

والنابغة الذبيانى وهو زياد بن معاوية كانت فاتحة قصيدته أن قال

يادار مية بالعلياء فالسند ＊ أقوت وطال عليها سالف الأمد

العلياء المكان المرتفع والسند حيث يسند الى الجبل أى يرق وأقوت خلت والامد الدهر يخاطب دار محبوبته مية متوجعا متأسفا على ارتحالها عنها وابتعادها عنه .

والاعشى ميمون بن قيس بن جندل كانت فاتحة قصيدته أن قال

الم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ＊ وبت كما بات السليم مسهدا

أرمد أي رجل أرمد والسليم اللديغ والمسهد الذى شرد عنه النوم يقول انه أرق ليلة فلم تغتمض أجفانه كالارمد الذى لايطيق اطباق أجفانه من حرمانها من الالم ولم ينم كأنه لديغ . وعبيد بن الابرص الشاعر الجاهلي أحد المعمرين يقال انه عاش عشرين ومائتى سنة كانت فاتحة قصيدته أن قال

ليس رسم على الدفين ببالى ＊ فلوى ذروة فجنبي ذيال

الدفين واد قريب من مكة واللوى منقطع الرمل وذروة واد لبنى فزارة

وذيال ورملة أخرى · يقول أن الدفين والنروة وذيالا وهي منازل الاحبة لها اثار ظاهرة ورسوم شاخصة تذكرنا ماسبق لنا من لذيذ العيش فها أناذا أتيت لك بفواتح لعشرة من فحول شعراء الجاهلية وهل خرجت فواتحهم عن آثار الديار وفراق المحبوبة والتحسر والتوجع عليها وذكر سهر العين ورمدها وشرب الخمر بالقدح وهل رأيت الامدارا واحدا داروا جميعا فيه أوليست الفواتح يكاد يتحد معناها وان اختلف مبناها وهل ترى هذه المعاني التي طرقوها في فواتحهم رافعة رأس الانسانية أو بانية لها صرحا أو شائدة لها ذكرا أو ناظمة لها عقدا أو مربية لها أمة أو سانة لها قوانين كلا وانما هي كلمات محدودات في معاني ضئيلات يذكرها الفتى أيام صبوته ولاتبقى له أيام كهولته لم تخرج عن مداعبات غرامية وأنات شوقية قد يقولها الشاعر تكلفا لا غراما واتباعا لا ابتداعا واحتذاء لا ابتداء فلعمري لقد بهر العرب وسحرهم أن سمعوا هذه الفاتحة فقيل لهم أيها الناس تبركوا باسم إلهكم الرحمن الرحيم ولا تتنزلوا الى صغائر الامور بمدح الملوك وار بؤا بأنفسكم عن ذلك فاحمدوا من رفع السماء و بسط الأرض واطلبوا منه الهداية

أقول أيها الذكي اللبيب بمثل هذا فلتعرف البلاغة في القرآن و بهذه الطريقة وأمثالها تزن كلام القرآن وكلام العرب وقد مهدت لك الطريق و بسطت لك السنن في البلاغة . فانظر في أوائل السور وأوائل قصائد الجاهلية مثلا وكذلك نمط القرآن في المعاني والمقال ونمط كلام شعرائهم وهذا هو النمط الذي جرى عليه العرب في تعظيمهم القرآن . ألا ترى كيف يقول بعض سادات قريش لما انطلق الى رسول الله ﷺ ليفتك به فسمعه يقرأ قوله تعالي —(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) — وكان ذلك في صلاة المغرب فلم يصبه بأذى ورجع الى قومه قائلا والله لو كان من كلام العرب لعرفناه وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر وانه يعلو ولا يعلى عليه الخ

وتأمل في قصة اسلام عمر رضي الله عنه أن رجلا من قريش لقيه في بعض طرق مكة فقال أين تذهب انك الصلب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك (أي دين الاسلام) قال وما ذاك قال أختك قد صبأت (خرجت عن دينك) فرجع مغضبا فقرع الباب على أخته فدخل عليها وقال ياعدوة نفسها قد بلغني عنك أنك صبأت ثم لطمها لطمة شج بها وجهها وأمسك بلحية زوجها سعيد بن زيد وضرب به الارض ولما رأت أخته الدم بكت وغضبت وقالت أتضربني ياعدو الله على أن أوحد الله لقد أسلما على رغم أنفك يا ابن الخطاب فما كنت فاعلا فافعل قال عمر رضي الله عنه فاستحييت حين رأيت الدم فقمت وجلست على السرير وأنا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت اعطوني هذه الصحيفة فأبت أخته أن تعطيه اياها وقالت انك رجس لا تطهر فاغتسل فانه كتاب لا يمسه إلا المطهرون فلما اغتسل ناولته الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال عمر فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي وجعلت أفكر من أي شيء اشتق قال ثم رجعت الى نفسي وأخذت الصحيفة فاذا فيها —(سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوي على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها) الى قوله (إن كنتم مؤمنين) فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . واطلع على أخرى فوجد فيها (بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) قال رضي الله عنه فعظمت في صدري وقلت من هذا فرت قريش . قال مؤلف هذا الكتاب وأنا أقول من

هـــذا تعرف البلاغة وبهذا كان العرب يدركونهـا فانهم يعرفون الفرق بين قوله « ألاهبي بصـــحنك فاصبحينا » وبين قوله تعالى (له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثري) وكلاهما فى فاتحة الكلام ثم لما بلغ قوله (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) قال ما ينبغى لمن يقول هذا أن يعبد غيره دلونى على محمد الخ

(ومن ذلك) أنه صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر لقى سادات بنى شيبان بن ثعلبة وهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو أجلهم وجها وأفصحهم لسانا فعرفهم أبو بكر بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مفروق إلام يدعو فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أدعو الى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وأن تؤووني وتنصرونى فان قريشا قد تظاهرت أى تعاونت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد قال مفروق وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) قال مفروق ماهذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم لعرفناه . ثم قال وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أفك قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا أى عاونوا عليك

(تمت تفسير الفاتحة بعون الله وحسن توفيقه)

فهرست

تفسير سورة الفاتحة

صفحة

صفحة

(تمت وبالخير عمت)

تأسست سنة ١٣٢٦ هجرية ١٩٠٩ ميلادية

المكتبة المحمودية التجارية

لصاحبها محمود علي صبيح بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

صندوق بوستة رقم ٥٠٠ مصر

هي اشهر مكتبة عربية بمصر امتازت بما تحتوي عليه من نفائس المؤلفات القديمة والحديثة وحسن المعاملة مع القناعة في الربح الصفتان اللتان عرفت بهما ونأميك بما يطبع دائما من مطبوعات السلف الصالح والمطبوعات العصرية التي تجدها فيها وهي مستعدة لتصدير كل ما يطلب منها الى داخل القطر وخارجه بالجملة والقطاعي بغاية السرعة والأتقان مع ملاحظة حسن الورق ونظافة الطبع مع التصحيح التام والتجربة اصدق برهان وترسل فهرست (قائمة) المكتبة التي تطبع سنويا باثمانها لكل طالب مجانا تسهيلا للتجار واصحاب المكاتب والقراء ان يرسلوا كشف بالكتب اللازمة لهم مصحوبا بنصف القيمة مقدما والباقي يحول ويدفع عند تسليم البضاعة وتجربة واحدة تكفي لصدق قولنا وحسن معاملتنا والله يوفقنا جميعا لخدمة العلم والأدب والسلام

❁ صاحب ومدير المكتبة ❁ محمود علي صبيح ❁

المكتبة تأسست على تقوى من الله في الصدق والأمانة

الفهرست (القائمة) فيها كل الشروط التي اصطلحت عليها مع عملائها

جميع أثمان المكتبة في غاية الهوادة بشرط أنها أقل من جميع المكاتب